



السنة الأم وحناجر الأب

بار يروشالمي يزور معرض كولكتيف الفنانين Tatars and Slavs ويخلق معهم في الأنحاء الديموغرافية، اللغوية، الدينية والاجتماعية لمملكة أوراسيا.

نص كبتها بار يروشلمي يناير 28, 2019

في مركز مدينة أكشير (Aksehir) في تركيا يقف تمثال غريب المنظر من البرونز- رجل يلبس عمامة ويمتطي حماراً بالعكس بحيث ينظر وجهه الى الخلف. إنه الملا نصر الدين (Nesreddin Mulla) أو جحا، بإسمه الآخر، الحكيم الصوفي الأسطوري ابن القرن ال-13 الذي تعتمد العشرات من قصص الفولكلور والحكم على شخصيته، بالإضافة الى عدد غير قليل من النكات والأعمال الطائشة. تتداخل شخصية نصر الدين في التاريخ الاسلامي والسلافي لشرق اوروبا وآسيا المركزية بدرجة كبيرة. ويصور التمثال اياه الحكيم الذي يعدو نحو المستقبل ولكنه يلتفت بجسده نحو معرفة الماضي. مثل يانوس، الآله ذات الوجهين، او ملاك التاريخ لدى وولتر بنيامين، تنضم شخصية نصر الدين الى الميثولوجيا الجمعية: كائن لازمني يرى تعقيدات الوجود والمزج بين روايات مختلفة، أو لربما شخصية أبله يستهزأ بالنظام القائم ويطرح بديلاً فلسفياً من خلال التندر والتنكيت.

_MG_2639-HDR.jpg



[1] ملا نصر الدين المعادي للحدادة، 2012
فولاذ، لك دهان، جلاس فاير، سم 80X180X180

تصوير: اندريه فاسيلنكو

يقال بأن طلابه سألوه عندما رأوه في شوارع المدينة لماذا يمتطي الحمار ووجهه الى الخلف، فأجابهم نصر الدين: "الحمار وأنا نريد أن نذهب باتجاهات مختلفة، وبإمكانكم القول بأن هذه هي التسوية التي توصلنا لها". مصطلح التسوية يحضر في أعمال كولكتيف الفنانين Tatars and Slavs الذي خصص له المعرض المركزي في مركز الفن المعاصر (CAC) في فيلنيوس، عاصمة ليتوانيا. حيث تتعاطى أعمالهم مع مواضيع الازدواجية الثقافية والاجتماعية-الاقتصادية بين الغرب والشرق والخليط الذي ينشأ عنها. نصر الدين هو بطل مضاد يظهر في عدد غير قليل من الأعمال المشاركة في المعرض: كتعبوذة سحر تستقبل زوار المعرض او كمرشد طريق حكيم يمشي بهم في أروقة الزمن المتعدد الأبعاد.

الكولكتيف الذي بدأ طريقه في عام 2006 كمجموعة قراءة صغيرة تستهويها المجلات النادرة في مواضيع اللغويات والانثروبولوجيا كبر بسرعة حتى جمع بداخله حلقة واسعة من الأصدقاء تشمل قيمي معارض، أكاديميين وفنانين مختلفين من أنحاء العالم أصبحوا بمثابة أفواه وأذرع للكولكتيف. هم يعرفون عملهم ك"اركيولوجية الحياة اليومية" أما نطاق اهتمامهم فيمتد من شرقي جدار برلين (سابقاً) حتى غربي السور الصيني العظيم، وهي المنطقة التي عادةً ما تسمى "أوراسيا" على اسم القارة الكبرى التي تشمل قارتي أوروبا وآسيا.

معرض "Mouth to Mouth" في فيلنيوس الذي نظمته القيمة مونيكا ليفشيتس (Lipšic) يركز نقاط الالتقاء هذه في منطقة عضوية واحدة: الفم. حيث يتم تفكيك فضاء الفم لوظائفه المختلفة وعرضه كأداة سياسية وثقافية لتمرير التقاليد والتاريخ الشفهي يتم من خلالها فحص الامكانيات للتعبير عن الهويات أو طمسها. قصص شعبية، نكات لفظية، قطع وتمتمات من التاريخ تمرر كمزيج سميك من فم الى فم (كما يشير عنوان المعرض) كعملية انعاش ثقافية.

[2] [_MG_2658.jpg](#)



Mouth to Mouth[3]
منظر للتنصيب، مركز الفن المعاصر، فيلنيوس (CAC)

تصوير: اندريه فاسيلنكو

[4] [unnamed.jpg](#)





[5] السنة الأم وحناجر الأب، 2013
خيوط صوفية، 300X500 سم تقريباً

العمل Mother Tongues and Father Throats (عمل الأم وأب) من سنة 2013 هو عبارة عن بساط حائط يعرض تخطيطاً للأبجدية العربية تتقاطع فيه الأحرف مع المناطق المستخدمة للفظها في الفم. يعاين الفنانون سياسة فضاء الفم، وظائفه وقدراته على تنفيذ عمليات جمع، تلاعب، اختزال أو إضافة. كما يقارنون بين الأبجدية العبرية والسلافية من خلال الأصوات اللغوية¹ الحلقية [gh] و [kh]، ويلفتون الانتباه بهذا للصلات اللغوية بين ثقافات ابراهيمية ترتبط ببعضها البعض من ناحية ديموغرافية وتاريخية من خلال منطقة الحنجرة. ال [kh] من ناحيتهم ليس مجرد لفظ صوتي إنما معاينة حرفية لمكانة الحنجرة كمساحة تعبيرية ومقدسة بين العربية، العبرية والروسية تلتقي فيها التقاليد الروحانية لجيماتريا الكبالاه²، الأبجدية العربية أو المستقبلية الروسية من وجهة نظر فليديمير حلبنيكوف³. الحنجرة، كما يلمحون، هي المنطقة التي تنتج فيها الصلاة: فضاء من التنوع الديني بإمكانه التجسير على مئات السنوات من الانفصال الايديولوجي.

التلاعب بالكلمات في لسان الأم (tongue mother أي لغة الأم) وحنجرة الأب يثير نقطة أخرى تتعلق بالسياقات الجندرية والنسبية (من نسب) للغة وبالطرق التي تتجسد فيها هذه في تربية جهاز عضلات بلاعيمنا. وما يحاولون قوله هو بأن الفم هو مساحة للقاء الفيزيائي بين المجموعات الانسانية، موقع ذاكرة وتخليد لآبائنا وأمهاتنا القدامى الذين ورثونا تقاليداً من التعبير الصوتي.

[6] [_MG_2667.jpg](#)



Mouth to Mouth [7]
منظر للتنصيب، مركز الفن المعاصر، فيلنيوس (CAC)
تصوير: اندريه فاسيلنكو

[8] [LoveLetterNo2_2013.jpg](#)



[9] رسائل حب، 2013-2014
خيوط صوفية، 250X250 سم تقريباً

في سلسلة أعمال أخرى، رسائل حب (Letters Love، 2013-2014) يستمر الفنانون في معاناة اللغة على بعدها السياسي من خلال عرض مجموعة رسوم كاريكاتيرية لفلاديمير ماياكوفسكي (Mayakovsky)، شاعر مستقبلي من بداية القرن العشرين كان ممن قادوا الطلائعية والتجريبية في مجال اللغة. الرسومات التي انتجت وعرضت من جديد بكاملها كبسط حائط تستحضر تاريخ الثورة الروسية عام 1917 التي ورث البلاشفة خلالها بقايا الامبراطورية الروسية التي كانت مأهولة بغالبيتها بمجتمعات اسلامية كبيرة تتحدث التركية. وقد آمن لينين بأنه من أجل إحداث "ثورة الشرق" يجب أن تمر المجتمعات الاسلامية بعملية "تغريب" بواسطة ترجمة الأبجدية العربية لأحرف لاتينية.⁴

ينتقد الفنانون من جديد عمليات المحو والتغيير اللغوية هذه من خلال رسومات ماياكوفسكي. في رسم رقم 3، مثلاً، تظهر شخصية رجل بأربعة ألسنة يمثل كل واحد منها لفظاً فارسياً لا يتواجد في الأبجدية العربية. عملياً تميز هذه المتحدث كهوية منفصلة داخل الجماعة العربية الاسلامية وتشير الى انصهار اللغة الفارسية في الاسلام العربي. في رسم رقم 9 تظهر شخصية تصرخ بألم ألفاظاً سلافية في محاولة لنطق صوت [dj] الذي مر بتحريفات مختلفة- مرة عند صعود الاتحاد السوفييتي وفرض ترجمة الأبجدية العربية للاتينية، ومرة أخرى في سنة 1939 عندما تم تغيير الأبجدية لأحرف سلافية.



[10] [_MG_2813.jpg](#)



Reverse Joy (Kha), 2012[11]
نافورة، صيغ، ماء، سلطانية معدنية، لون اكريليك، MDF، بلاط سيراميك، X241X24160 سم

تصوير: أندريه فاسيلنكو

اللسان نفسه لم يفلت من العيون المتفحصة لأعضاء الكولكتيف الذين وصفوه بـ"المغني الرئيسي، هو الذي يحتل دوراً مركزياً في كل عمل مقاومة إن كان حسيّاً، سياسياً أم ميتافيزيقياً". وبالفعل فإن لسان أعضاء الكولكتيف يبدو كمن تمرد على الأعراف، فهو منفصل عن الجسد الذي يخدمه، يلتف حول نفسه ككائن لزج أعمى يحاول أن يجد طريقه في عالم غريب، أو يتمرغ من خلف القضبان بعد أن وسم كعدو وكمصدر ازعاج.

يشير الفنانون الى لحظات من السادية اللغوية في التاريخ الشرق أوروبي تتواجد فيها اللغة بشكل متواصل في خضم علاقات قوة سياسية لحاكم ومحكوم. تستعرض عناوين الأعمال (مثل Tart and Hung, letters Love) أعمال القوة اللفظية تلك وتأكد عليها بسخرية بينما تمنحها بعداً جسدياً، شهوانياً بعض الشيء، تكون فيه الأعضاء المستخدمة لإصدار اللغة هي نفسها المستخدمة في العملية الجنسية.

تصویر: اندریه فاسیلنکو

"هناك أهمية كبيرة لأن نكرر أخطائنا، لكي نذكر الأجيال القادمة بعمق غائبنا."، تتوهج هذه الجملة بضوء فلوريسنت تحت سطر من مصابيح النيون التي تصعب على القراءة، تنور زوار المعرض وتذكرهم، تحت الضوء الأخضر والمثير للغثيان، بالرسالة التي تحلق فوق كافة الأعمال: إن أخطاء الماضي متعددة الأزمنة وتتواجد في زمن حاضر مستمر. يغوص أعضاء الكولكتيف في هذا الحاضر، مرة تلو الأخرى، لكي يستقوا أجزاءً من القصص التاريخية المخفية.



[14] [_MG_2690.jpg](#)



Mouth to Mouth[15]
منظر للتنصيب، مركز الفن المعاصر، فيلنيوس (CAC)

تصوير: اندريه فاسيلنكو

أقيم معرض [Slavs and Tatars. Mouth to Mouth](#) [16] في مركز الفن المعاصر في فيلنيوس بين 9 سبتمبر و- 18 أكتوبر، 2017.

* نشرت المراجعة للمرة الاولى على موقعنا بتاريخ 16 ديسمبر 2017 باللغة العبرية.

- 1. الصوت اللغوي، أو الفونيم، في اللغة المحكية هو وحدة نظرية أساسية للفظ من الممكن بأن تميز بين الكلمات: أي بأن تغيير صوت واحد بآخر ممكن أن يغير الكلمة لكلمة أخرى.
- 2. تحديد القيمة العددية للأسماء أو الكلمات بحسب الكبالا أو القبالا اليهودية.
- 3. Babaie, Sussan. Heiser, Jorg. Joselit, David, 2017. Slavs and Tatars: Mouth to Mouth, S.I.: Verlag der Buchhandlung W.
- 4. هناك. صفحة 139.



http://tohumagazine.server288.com/ar/article/%D8%A3%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85-%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7%D8%AC%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8

Links

- [1] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2639-HDR.jpg
- [2] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/mg2658jpg>
- [3] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2658.jpg
- [4] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/unnamedjpg-4>
- [5] http://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed_4.jpg
- [6] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/mg2667jpg>
- [7] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2667.jpg
- [8] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/loveletterno22013jpg>
- [9] http://tohumagazine.com/sites/default/files/LoveLetterNo2_2013.jpg
- [10] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/mg2813jpg>
- [11] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2813.jpg
- [12] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/mg2823jpg>
- [13] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2823.jpg
- [14] <http://tohumagazine.server288.com/ar/file/mg2690jpg>
- [15] http://tohumagazine.com/sites/default/files/_MG_2690.jpg
- [16] <http://www.cac.lt/en/exhibitions/past/17/8621>